دراسة سردية فى القصص القرآنى

الدكتور مَظهر مُقدّمى فر

www.ketab.ir

سرشناسه : مُقدّمی‌فر، مَظهر، ۱۳۵۳- هـ
عنوان قراردادی : دراسة سردية فی القصص القرآنی
عنوان و نام پدیدآورنده : الدکتور مَظهر مُقدّمی‌فر
مشخصات نشر : تهران؛ افق علم، ۱۳۹۵
مشخصات ظاهری : ۱۹۲ص
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۰٤-٤۲۰۳-۳
وضعیت فهرست‌نویسی : فیپا
یادداشت : عربی
موضوع : قرآن - قصه‌ها
رده‌بندی کنگره : ۱۳۹۵ ٤د۷م/BP۸۸
رده‌بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۶
شماره کتابشناسی ملی : ٤۲۰۹۱٤٤

شناسنامه کتاب

نام کتاب: دراسة سردية فی القصص القرآنی
مؤلف: مظهر مقدمی‌فر
ناشر: افق علم
طراح: سارا [illegible]
سال چاپ: ۱۳۹۵
نوبت چاپ: اول
تیراژ: ۵۰۰
قیمت: ۱۱۰۰۰ تومان
شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۰٤-٤۲۰۳-۳

تهران- خیابان کارگر شمالی- روبروی مرکز قلب تهران- خیابان دانش ثانی- تقاطع صالحی- پلاک ۳۶- طبقه اول
تلفن: ۸۸۳۵۰۹۴۵- کدپستی: ۱۴۱۳۹۱۳۱۴۴
Email: ofogheelm@ yahoo. com

www.ketab.ir

الفهرس

مقدمة ٢١
١ـ التعريف بالموضوع وتسويغ الإختيار ٢١
٢- منهج البحث ٢٢
٣- نقد بعض المراجع ٢٤
٤- فرضيّة الدراسة ومشكليّاتها ٢٧
٥- الصعوبات ٢٨
تعاريف قصة و مكوناتها ٢٩
أ- القصّة الفنية ٢٩
ب - السردية ٣٠
١-السَّرْدُ فِي اللُّغَةِ ٣٠
٢-السَّرْدُ فِي القرآن ٣٠
٣-السَّرْدُ في الْحَدِيثِ ٣١
٤-السَّرْدُ فى الأدب ٣١
ج - الإشتغال العاملي ٣٢
١- علاقات الترتيب ٣٢
٢- علاقات الديمومة ٣٢
د - أنواع القصّة القرآنية ٣٣
١- القصّة التاريخية ٣٣
٢- القصّة المثَلية ٣٤
٣- القصّة الرمزية ٣٤
ه- نشأة القصّة ٣٥
و- القصّة ٣٦
١- معناها اللغوي ٣٦
٢- معناها القرآني ٣٧

www.ketab.ir

٣- معنى القصّة الاصطلاحي ٣٧
٤- القصص في القرآن ٣٨
٤-١- جانب المعنى ٣٨
ط- أقسام القصّة الفنيّة ٤٠
ط-١- الأقصوصة ٤٠
ط-٢- القصّة ٤٠
ط-٣-الرواية ٤٠
ط-٤-الحكاية ٤١
ك- اهمية القصة القرآنية ٤١
ل- أغراض القصة القرآنية ٤٢
بناء القصّة القرآنية ٤٥
الفصل الأول ٤٧
تمهيد ٤٩
المبحث الأول: بناء الشخصيّة في قصّة نوح عليه السلام ٥٣
أ. فنيّة القصّة ٥٣
ب. شخصيّات القصّة ٥٤
١ - شخصيّة نوح عليه السلام ٥٤
٢- زوج نوح ٥٥
٣- الشخصيّات الأُخرى ٥٥
ج- الإشتغال العاملي في قصّة نوح عليه السلام ٥٦
ج-١-الرغبات ٥٧
ج-١ -١ الرغبة في الثورة على الفساد ٥٧
ج-١-٢ الرغبة في الطاعة والحصول على رضى الله ٥٨
ج-١-٣ الرغبة في إعادة المجتمع إلى أصالته ٥٩
د-التحوّلات التي مرّت بها شخصيّة نوح ٥٩
المبحث الثاني: الشخصيّة في قصّة إبراهيم عليه السلام ٦١
أ. الجانب الفنّي في القصّة ٦١
ب- بناء الشخصيّة ٦١
ج- الإشتغال العاملي في قصّة إبراهيم ٦١

www.ketab.ir

١. الرغبة في إطاعة أوامر الله وتخليص قومه من ظلم النمرود..... ٦٢
٢. الرغبة في تعديل سلوك الناس واتّجاهاتهم..... ٦٢
٣. العامل الذات..... ٦٣
٤- العامل الموضوع..... ٦٤
٥. العامل المساعد..... ٦٥
د- هويّة الشخصيّات:..... ٦٦
١- شخصيّة إبراهيم عليه السلام..... ٦٦
١-١- الهويّة النفسيّة..... ٦٧
١-٢-الهويّة الثقافيّة..... ٦٧
١-٣-الهويّة الفكريّة..... ٦٧
٢- شخصيّة النمرود..... ٦٨
٣- سارة وهاجر..... ٦٩
٤. اسماعيل بن ابراهيم..... ٧١
٥- قوم ابراهيم..... ٧١
المبحث الثالث: الشخصيّة في قصّة النبي يوسف عليه السلام..... ٧٣
أ. بناء القصّة الفني..... ٧٣
ب. بناء الشخصيّات..... ٧٣
ج- الاشتغال العاملي (البرنامج السردي)..... ٧٣
١. العامل المساعد..... ٧٥
٢. العامل المناوىء..... ٧٦
د- هويّة الشخصيّات وتحوّلها..... ٧٦
١- شخصيّة يوسف عليه السلام..... ٧٧
١-١- الهويّة الأخلاقيّة..... ٧٧
١-٢- الهويّة الثقافيّة..... ٧٧
١-٣- الهويّة النفسيّة..... ٧٨
١-٤- الهويّة الجسديّة..... ٧٨
٢- أخوة يوسف عليه السلام..... ٧٨
٣- امرأة العزيز..... ٧٩
٤- عزيز مصر..... ٨٠

www.ketab.ir

٥- شخصيّة يعقوب عليه السلام ٨١
٦.النسوة: ٨٢
المبحث الرابع: بناء الشخصيّة في قصّة موسى عليه السلام ٨٥
أ -بناء القصّة الفني..... ٨٥
ب - بناء الشخصيّات ٨٦
ج- الإشتغال العاملي في قصّة موسى ٨٦
١- شخصيّة موسى عليه السلام ٨٨
١. ١. التحولات التي مرت بها شخصية موسى ٨٩
١. ٢. هويّة شخصيّة موسى..... ٨٩
١-٢-٢-الهويّة النفسيّة ٩٠
١-٢-١-الهويّة الجسديّة ٩٠
١-٢-٣-الهويّة الثقافيّة ٩٠
١-٢-٤-الهويّة العقليّة ٩١
١-٢-٥-الهويّة الأخلاقيّة ٩١
٢-شخصيّة إمراة فرعون..... ٩١
٣- شخصيّة العبد الصالح..... ٩٢
٤- شخصيّة فرعون ٩٢
المبحث الخامس: بناء الشخصيّة في قصّة مريم بنت عمران ٩٣
أ. الإشتغال العاملي في قصّة مريم: ٩٣
أ-١- هويّة الشخصيّة..... ٩٤
أ-٢-الهويّة النفسيّة ٩٤
أ-٣-الهويّة الثقافيّة ٩٥
أ-٤-الهويّة العقليّة..... ٩٥
أ-٥-الهويّة الأخلاقيّة ٩٥
خاتمة الفصل ٩٧
الفصل الثاني:..... ٩٩
تمهيد..... ١٠١
المبحث الأول: بناء الزمان في قصّة نوح عليه السلام ١٠٥
١-علاقات الترتيب..... ١٠٥

www.ketab.ir

١. ١. الاستباق: ١٠٦
١.٢.- الاسترجاع ١٠٧
٢- علاقات الديمومة ١٠٩
٢.١- التلخيص ١٠٩
٢.٢. المشهد ١١٠
٢.٣. الوقفة ١١١
المبحث الثاني: بناء الزمان في قصّة إبراهيم عليه السلام ١١٣
١. علاقات الترتيب ١١٣
١. ١-الإستباق ١١٣
١. ٢-الإسترجاع ١١٥
٢- علاقات الديمومة ١١٦
٢. ١- التلخيص ١١٦
٢. ٢-المشهد: ١١٧
٢. ٣- القفزة ١١٧
المبحث الثالث ١١٩
بناء الزمان في قصّة يوسف عليه السلام ١١٩
١- علاقات الترتيب ١١٩
١.١. الاسترجاع ١٢٠
١. ٢. الاستباق ١٢٢
٢- علاقات الديمومة ١٢٣
٢. ١. التلخيص ١٢٣
٢. ٢. المشهد ١٢٥
٢.٣. القفزة ١٢٦
المبحث الرابع: بناء الزمان في قصّة موسى عليه السلام ١٢٩
١-علاقات الترتيب ١٣٠
١.١- الإستباق ١٣٠
٢- علاقات الديمومة ١٣٢
٢. ١- التلخيص ١٣٢
٢. ٢- المشهد ١٣٣

www.ketab.ir

٢. ٣-القفزة..... ١٣٤
المبحث الخامس: بناء الزمان في قصة مريم..... ١٣٥
١- علاقات الترتيب..... ١٣٥
١.١ -الإستباق..... ١٣٥
١.٢- الإسترجاع..... ١٣٥
٢- علاقات الديمومة..... ١٣٦
٢.١. التخليص..... ١٣٦
٢ -. المشهد..... ١٣٧
خاتمة الفصل الثاني..... ١٣٩
الفصل الثالث..... ١٤١
تمهيد..... ١٤٣
المبحث الأول: بناء المكان في قصّة نوح عليه السلام..... ١٤٥
١. دوائر المكان ومكوناته..... ١٤٥
أ - الجنة والنار..... ١٤٥
ب- السماء والأرض..... ١٤٦
ج- الصحراء والبحر..... ١٤٦
د - جبل الجوديّ..... ١٤٧
٢. مكوّنات المكان في قصّة نوح عليه السلام..... ١٤٧
أ-السفينة..... ١٤٧
ب-التنّور..... ١٤٨
٣- تمثيل المكان في العمل القصصي..... ١٤٨
أ.المكان الواقعي والمكان المتخيّل..... ١٤٩
ب.المكان الأليف (المحبب) والمكان المعادي (المكروه)..... ١٥١
٤. وظيفة المكان في القصّة..... ١٥٢
أ.الوظيفة التفسيريّة في قصّة نوح عليه السلام..... ١٥٢
ب. الوظيفة الإيهاميّة..... ١٥٣
٥- علاقة المكان بالشخصيّات..... ١٥٣
المبحث الثاني: بناء المكان في قصّة ابراهيم عليه السلام..... ١٥٥
١.دوائر المكان و مكوّناته..... ١٥٥

www.ketab.ir

الدائرة الأولى: أرض بابل ١٥٥
١- النار ١٥٥
٢- مكان التماثيل ١٥٦
٣- الجبال التي وزّع عليها إبراهيم أجزاء الطير ١٥٧
٤- الكواكب ـ القمر ـ الشمس ١٥٧
الدائرة الثانية: مكّة مكان هجرة ابراهيم ١٥٨
١- البيت الحرام ١٥٨
٢- الصفا والمروة ١٥٨
ب - تمثيل المكان ١٥٨
أ - المكان الواقعي والمكان الوهمي ١٥٩
ب- المكان الأليف والمكان المعادي ١٥٩
ج- وظيفة المكان ١٦٠
ج.١- الوظيفة التفسيرية ١٦٠
د - علاقة المكان بالشخصيات ١٦١
المبحث الثالث: بناء المكان في قصّة يوسف ١٦٣
١ - دوائر المكان في قصّة يوسف (ع) ١٦٣
الدائرة الأولى: بلاد الشام (بلاد كنعان) ١٦٤
١ -مكوّنات الدائرة الأولى: «الجب» ١٦٥
الدائرة الثانية ١٦٥
١. مصر ١٦٥
٢. قصر العزيز ١٦٦
٣. السجن ١٦٧
٤. مقر يوسف بعد خروجه من السجن ١٦٨
٢- تمثيل المكان في قصّة يوسف ١٦٨
٢- ١ - المكان الواقعي والمكان الوهمي ١٦٨
٢- ٢- المكان المعادي والمكان الأليف ١٦٩
٢- ٣- المكان المتحوّل ١٧٠
٢- ٤- المكان- المرجع ١٧١
٣. وظائف المكان في قصّة يوسف ١٧١

www.ketab.ir

٣-١- الوظيفة التفسيرية ١٧٢
المبحث الرابع: بناء المكان في قصّة موسى عليه السلام ١٧٣
١. دوائر المكان ومكوّناته ١٧٣
١. ١-أليمّ: ١٧٣
١. ٢. المدينة التي قتل بها موسى رجلاً ١٧٣
١. ٣. مدين ١٧٤
١. ٤. جبل الطور في سيناء ١٧٤
١. ٥- البحر ١٧٥
١. ٦. مجمع البحرين ١٧٥
١. ٧. [illegible] ١٧٧
٢ - تمثيل المكان في قصّة موسى ١٧٧
٣- المكان الاشاري والرمز ١٧٧
٤- وظيفة المكان في قصة موسى ١٧٨
٤-١ - الوظيفة التفسيرية ١٧٨
٤-٢- علاقة المكان بالشخصيات ١٨٠
المبحث الخامس: بناء المكان في قصّة مريم ١٨١
دوائر المكان ومكوّناته ١٨١
أ- جذع النخلة ١٨١
ب - المحراب ١٨٢
خاتمة الفصل الثالث ١٨٣
خاتمة الباب الأول ١٨٥
خاتمة الدراسة ١٨٧
المصادر والمراجع ١٩٠

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به من شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

مقدمة

١- التعريف بالموضوع وتسويغ الاختيار

يرجع الموضوع الذي اخترته إلى مكانة القصّة القرآنيّة في الثقافة الإسلاميّة، وإبراز دورها ومكانتها في تنوير الأفكار في المجتمع الإسلامي العربي، مع بيان ما يتّصل بذلك من مواعظ وعبر. إذ يرجع معظم ثقافة العربي إلى أساطيرهم وتاريخهم وحضارتهم من عهود قديمة.عندما اخترت موضوع هذه الدراسة رأيت أن أبحث في القصّة في القرآن لموضوعها وغايتها من الوجهة الادبيّة، لانّها من أشرف الموضوعات وأسمى الغايات، فما أحوج البشريه اليوم إلى التمعّن في قصص القرآن وتدبّر سوره، فتأخذ منها العبر والدروس وتتمثّلها واقعاً وسلوكاً وعملاً وأخلاقاً، لأنّ «القرآن الكريم يستخدم القصّة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي كتربية العقل وتربية الجسم والتربية بالموعظة، فهي سجلّ حافل لجميع التوجيهات»[1].

هناك جملة دواع ومسوّغات حدت بي إلى أختيار هذا الموضوع، يأتي في طليعتها الرغبة في دراسة فنّ القصّة، لاسيّما القصّة القرآنيّة برؤية حديثة، والكشف عن قيمتها الأدبيّة التي عالجت وصفت بأنها قمّة في البيان والابداع الأدبي.

---

١ . محمد قطب،منهج التربية الاسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣، ١/١٩٣.

www.ketab.ir

٢- منهج البحث

تفترض طبيعة الدارسة منهجاً مناسباً، فاختيار المنهج ليس عملاً حرّاً يقوم به الباحث وحده، وفي دراسة القصّة لا بدّ من أن تعتمد السرديّة (ناراتولوجي) منهجاً أي المنهج البنيوي الخاص بالقصّة، بوصفه مسباراً يكشف عن القيمة الفنيّة للقصّة القرآنيّة، من خلال فحص مكوّنات البنية السرديّة للقصّة، ومثالها الوظائفي، وأنماط الشخصيّات فيها، وبنية الزمان، وبنية المكان، وصيغ السرد، ووظائف السارد، لأنّ السرد مصطلح عام يتناول القصّة أو الاحداث أو الأخبار واستنباط الأسس التي يقوم عليها القصّ، وما يتعلق بذلك من نظمٍ تحكم انتاجه وتلقّيه ونقده. والسرد أحد تفريعات البنيويّة الشكلانيّة كما تبلورت في الدراسات النقديّة الحديثة، إنّ الأصل في التعبير عن الحقائق هو (السرد)، ذلك أنّ الاخبار عن الشيء يتمّ عادةً من خلال عرضه على نحو خبري[1]. ثم تنامى هذا الحقل في أعمال الدراسين اللاحقين، وظهرت مصطلحات تتعلّق بالسرد مثل مصطلح «ناراتولوجي» الذي يشير إلى (علم السرد) ثم جاء السرد ليغطّي مرحلة ما بعد البنيويّة. وسأحاول الالتزام بمقوّمات هذا المنهج الذي يوضح مستويات القصص القرآني.

إنّ منهج القصص القرآني قائم على نصّ القرآن، ودراسة تلك القصص تصلح لأن تكون منطلقاً صحيحاً إلى دراسات إسلاميّة أكثر اتساعاً وأعظم أثراً على طريق الحقيقة البيانيّة في علم الإنسان،كما سجّلها منهج القرآن الكريم في قصصه قبل أيّ مذهب اجتماعي حديث أو فلسفة معاصرة، وهي أنّ الإنسان في سلوكه ولغته نتاج فضائه، وأنّه من الممكن دائماً في عدل الله وحكمته تغيير فكر الإنسان ومنهج تفكيره وسلوكه إلى ما هو أفضل. ويمكن تحديد منهج البحث في الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: قمت بدراسة كثير من مراجع التفسير،وقصص الانبياء التي أمكنني الوصول إليها، كما رجعت إلى كتب السيرة والتاريخ واللغة والأدب.

الخطوة الثانية: قمت بدراسة توزّع القصص القرآني على سور متعدّدة وعلى السورة الواحدة، وكيف نشأت القصة، ودورها فى المجتمع الإنساني.

---

١ . محمود البستاني،البلاغة الحديثة، قم، دار الفقه، ط ١، ١٣٨٢ه، ص١٢٤.

www.ketab.ir

الخطوة الثالثة: قمت بتخريج الآيات القرآنية الواردة في الكتاب بذكراسم السورة ورقم الآية،كمثل: وردتْ قصّة نوح﵇ في سورة الأعراف في آياتها:[٥٩-٦٤].تحدّثت عن إرسال نوح﵇ إلى قومه،ودعوتهِ لهم إلى عبادة الله وحده.

الخطوة الرابعة: قمت بدراسة خمس شخصيّات قرآنيّة، هي نوح وإبراهيم ويوسف وموسى ومريم بنت عمران عليهم السلام، لأنّ للشخصيّات دوراً أساسيّاً في القصّة. وفي كل قصّة شخصيّات محوريّة تشكّل محور الأحداث، وشخصيات تؤدّي أدواراً ثانوية تضيء الأحداث الأساسيّة بحسب حاجة الكاتب اليها. ومن هنا نرى السارد يجيد الربط بين الشخصيّة والأهداف الموضوعة للقصّة.

الخطوة الخامسة: عالجت بالاشتغال العاملي الشخصيّات في القصّة كالعامل الذات والعامل الموضوع الرغبة والعامل المرسِل والعامل المرسَل اليه وممثلو العامل المساعد وممثلو العامل المناوىء. وهويّة الشخصيّات الإنسانيّة: كالجسديّة، والنفسيّة، والأخلاقيّة والاجتماعيّة والثقافيّة.

الخطوة السادسة: قمت بدراسة بناء الفضاء في القصّة القرآنية، ففي مجال الزمان درست علاقات الترتيب كالاسترجاع والاستباق وعلاقات الديمومة: كالتلخيص والمشهد والقفزه. لأنّ الفضاء هو مجموعة العوامل الثابتة والطارئة التي تحيط بالفرد وتؤثّر في تصرّفاته في الحياة وتوجهها وجهة معينة[١]. ويجب علينا أن نتعرّف إلى هذه البيئة وأثرها في تصرّفات الفرد والأحداث التي تحدث في قصّة معيّنة. إنّه الزمن إلى جانب الشخصيّات والأحداث والتقنيّات السرديّة الأساسيّة في العمل القصصي أحد أبطال القصة.

الخطوة السابعة: قمت بدراسة بناء المكان في القصّة القرآنيه. وفي العمل إلى عناصر الفن القصصي نجد أنّ المكان عنصر أساسي فيها، ونجد أنّه يتماهى إلى حدّ بعيد مع الزمان فالقصّة رحلة في الزمان والمكان على حدٍ سواء[٢]. وبما أنّ الأحداث لا يمكن أن تجري في العدم، كان لا بدّ من عنصر المكان الذي تجري فيه الأحداث، وحركة الشخصيّات والحوار فيما بينها عبر الزمان لا يمكن ان توجد من دون أماكن تجري فيها. وهذه الأماكن هي ما يعرف بالمسرح القصصي كمثل: دوائر المكان ومكوّناته: كالمكان الواقعي والمكان المتخيّل أو الوهمي والمكان الأليف أو العادي، أو المكان المحبّب والمكان المكروه.

---

١. محمد يوسف نجم،فن القصة، بيروت، دار الثقافة، لا طبعة، ١٩٧٧، ص٢٢.

٢. سيزا قاسم،بناء الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص٩٩.

www.ketab.ir

وتمثيل المكان في العمل القصصي: وظيفة المكان في القصّة: إنّ للمكان في القصّة وظائف متعدّدة، تتحدّد إنطلاقاً من دلالات المكان وعلاقته بالشخصيّة، ومن اهمّ هذه الوظائف: الوظيفة التفسيريّة في القصة، وعلاقة المكان بالشخصيّات.

الخطوة الثامنة: قمت بدراسة الشخصيّات والزمان والمكان في القصّة الفارسيّة ومدى الإفادة وتأثّرها بالقصّة القرآنيّة:

٣- بعض المراجع

إنّ الكتّاب الذين كتبوا في موضوع القصّة القرآنية من المفسّرين والعلماء توافقوا على منهج واحد، واعتمدوا طريقاً واحداً هي اتّباع ترتيب المصحف دون مراعاة خصائصها وطبيعتها ومميّزاتها. وهذا المنهج لا يفي القصّة حقها لجزة المبنى والمعنى، لأنّ بعضها مبثوث في سور متعدّدة من سور القرآن الكريم، بوصفها قضيّة واحدة متميزة بشخصيّاتها وأسلوبها وظروفها. ومع ذلك فلا يمكن إنكار ذلك المنهج الحكيم الذي قام على أساس دقة ومبررات صحيحة، لأنّ العلاقة بين الآيات والسور كما هي مرتّبة في المصحف قائمة على التناسب والتناسق والتواصل، شأنها في ذلك شأن تناسب أعضاء الجسد الواحد في تركيبها وتناسقها.

والقصّة القرآنية مَعلم بارز من مَعالم القرآن الكريم تتبع الحقائق وإزالة الشبهات ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]. القص بمفهوم العام كان من الأُمور المهمّة للرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾[2]. وحياة الأنبياء هي محور القصص، وحياتهم موضع القدوة والتأسي ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[3]. على هذا الأساس فإنّ موضوع القصّة في القرآن من الامور ذات الأهميّة بالنسبة إلى الإنسان، لتنوير أفكاره وتربية نفسه، ولأجل هذا جاء القرآن ليطرحها.

القرآن الكريم منزّه عن ذلك التصوير الفنّي الذي لا يعنى فيه بالواقع التاريخي، وليست قصص القرآن إلّا حقائق تاريخيّة تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة. إنّ المستويات

---

١. سورة النمل،٢٧/ ٧٦.
٢. سورة الأنعام،٦/ ١٣٠.
٣. سورة الأنعام،٦/ ٩٠.

www.ketab.ir

السرديّة تظهر بوضوح في الآثار التي ما زال النقّاد والباحثون يجمعون على أنّه لا يمكن لأيّ أثر سردي في تاريخ أدبنا العربي أن يكون أرقى وأغنى وأوفر حظاً من هذه السحريّة السرديّة التي يتميّز بها النص القرآني.

عسى أن يكون وصفنا للسرد القرآني بالإعجازية منطلقاً من طبيعة السرديّة البشريّة الوضعيّة، مع أنّ بعض المستويات-في حدود قراءتنا- وجدناها حاضرة في أعمال سرديّة شهيرة كألف ليلة وليلة وأدبيات ابن المقفّع والمقامات، وفي بعض النماذج الروائية من أدبنا العربي الحديث، وهي تتماسّ-في تمظهرها- مع السرديّة القرآنيّة. أمّا تخصيص عملنا هذا في مجال القصّة القرآنيّة، فهو ليس بدعاً، ذلك أنّ القصّ القرآني كان موضوعاً لأطروحات جامعيّة كثيرة، ولمؤلّفات مشهورة، نذكر منها كتاب التصوير الفنّي في القرآن لسيّد قطب، والتعبير الفنّي في القرآن لبكري شيخ أمين- ثم كتاب سيكولوجيّة القصّة في القرآن للتهامي نفرة. والجانب الفنّي في القصّة القرآنيّة لعمر باحاذق.

إنّ هذه الأبحاث- في مجملها- كانت تلغي عليها النظرة التعليميّة، الأمر الذي جعلها بعيدة من ملامسة جوهر المتن القرآني في جمالياته التي يفيض بها من إيقاعيّة ساحرة وسرديّة متنوّعة، وزمنيّة جديدة وغيرها. ولعلّ ميلنا إلى القصّ القرآني ليس بالأمر السهل تحليل أثره السردي العميق، وما تقتضيه طبيعة التحليل في الكشف عن جمال سحره الذي يتعالى إلى الأبدي عن الضبط والتقويم، مرجعه إلى علل متعدّدة نفترض أنّها كانت وراء اختيارنا.

هناك مكانة القصص القرآني وقيمتهِ في تغذية العقول وتهذيب النفوس، تناوله بالشرح والتحليل والتفسير كثير من الباحثين والمفسرين قديماً وحديثاً، وهي دراسات ومؤلفات وتفاسير أدين لها بالفضل في التحصيل والتوجيه. يضاف اليها ما تناوله الباحثون حول الشخصيّات، وحدّات الزمان والمكان والتقنيّات الأسلوبية الأخرى في القصص القرآنيّة، هذا يدلّ على أهميّة هذا النتاج وضرورة النظر في هذا الموضوع البشري الكبير الأهميّة.

مع أنّ ما تناوله المؤلّف من عناصر القصّة القرآنيّة بالدرس والتحليل، لم يكن هدفه الوصول إلى رسم صورة شاملة متكاملة للنظريّة الفنيّة للقصّة القرآنيّة، فقد حلّل مجموعة من القصص ودرسها، ولا سيّما قصّة النبي يوسف، لكنّه لم يتقصّ كلّ القصص، كما عرض لمعظم العناصر من سرد وحوار وشخصيّات وطابع ديني، لكنّه لم يدرس كلّ العناصر، وهكذا ظلّت النظريّة الفنيّة للقصّة القرآنيّة هدفاً مطلوباً، مع

www.ketab.ir

العلم أنّ دراسات الآخرين مثل سيّد قطب ومحمد أحمد خلف الله قدّمت الكثير في هذا المضمار، لكن لم يعن واحد منهم بالمسألة الجامعة لكلّ هذه الجهود.

يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أنّ القصّة القرآنيّة لون مختلف من أساليب القصّ، ولا تحمل في كليّاتها العناصر الفنيّة التي يدأب لفيف من النقّاد المحدثين على اشتراطها في القصّة الفنيّة الحديثة، وهذا التقرير لا ينقص من قدر القصّة القرآنيّة شيئاً، لكنّه يؤكّد مكانها بلا لبس، والقصّة القرآنيّة أغنى النصوص وفي ما يأتي نماذج من الباحثين الذين تناولوا القصص القرآني:

١. ابن كثير، أبو الفداء، «قصص الأنبياء»، بيروت، دارالفكر، ٢٠٠٣م.
٢. عطية، سعيد علي، «الاعجاز القصصي في القرآن»، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٦ م.
٣. خلف الله، محمد احمد، «الفن القصصي في القرآن»، بيروت، مؤسسة الانتشارات العربي، ١٩٩٩م.
٤. محمد عمر الهادي، عمر«الجانب الفني في قصص القرآن الكريم»،دمشق،دار المأمون للتراث، ١٩٩٣م.
٥. مزار، سارف، «مستويات السرد الاعجازي في القرآن الكريم»،دمشق، اتحاد للكتاب العرب، ٢٠٠١ م.
٦. قطب، سيد:«التصوير الفني في القرآن» القاهرة، دار الشروق، ١٩٦٦م.
٧. نفرة، التهامي: «سيكولوجية القصّة في القرآن» تونس، الشركة التونسية، ١٩٧١.

و نذكر شرح هذه الكتب، منها: ١- كتاب التصوير الفنّي في القرآن لسيد قطب، وفى هذا الكتاب جعل الجمالَ الفنى أداة مقصودة للتأثير الوجداني،خاصةً الوجدان الدينية،و الحمال الفنية. ٢- وكتاب الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد احمد خلف الله، هذا الكتاب هو بالأساس رسالة جامعية لخلف الله، باشراف أمين الخولي و رفضت جامعة القاهرة مناقشتها وثارت حولها ضجة سياسية وقضائية ودينية لم تهدأ رغم صدور ثلاث طبعات متتالية لأهميتها.وهو درس أدبى فنى للقصة القرآنية و درس يكشف عن بعض أسرار الإعجاز،لأنه يبين لنا مذهب القرآن فى بناء القصة و يبين فى توزيع العناصر القصصية. ٣- وكتاب لإعجاز القصصي في القرآن لسعيدعطية على مطاوع،حاول فى هذا الكتاب من عناصر و خصائص القصص كاللغة ومستوياتها والزمان والمكان ومستويات السرد وبناء الشخصيات،واسلوب النظم فى القصص القرآنى،و يبين لنا دور هذه العناصر والخصائص الفنية،فى

www.ketab.ir

إثبات أن القصص ليس بخيال وليس بأساطير،كما يدّعى بعض المستشرقين. ٤- وكتاب تحليل العناصرالادبية و الفنّية في قصص القرآن لخليل پروينى،وعالج فى هذا الكتاب بناء هندسى لقصص القرآنية كالأحداث،والشخصيات،والحوار،والحُبكة،والمكان،والزمان و...فى قصص الأنبياء.

و يُعدّ موضوع القصة في القرآن من أهم الموضوعات القرآنية التي تناولها الباحثون من الجانب بنانها الفني والبياني وباعتبار أنّ احد معالم الاعجاز في القرآن هو الجانب الفني والادبي في نظم الكلام وعرضه.و ترتبط بأهم الموضوعات الدينية وهي الرسالات الالهية وبأتباعها و أبعاداً عقائدية ومعنوية. ونحن عالجنا في هذا المجال أحداث قصة سيدنا موسى عليه السلام مع تحديد زمانها ومكانها و تعيين شخصياتها،على نهج السردية تفصيلاً بقدر استطاعتنا.

٤- فرضيّة الدراسة و إشكالاتها

لا بدّ لكلّ جهدٍ علمي من فرضيّة يصدر عنها محاولاً - في دراسته-إيجاد حلول مناسبة لها، أو عرضها عرضاً علمياً يضع موضوعاتها في دائرة الضوء، ومحور الاهتمام والعناية. تنطلق فرضيّة هذه الدراسة من الفكرة الآتية: القصّة القرآنيّة تمتلك أدبي معهود ضمن أجناس كتابة القصص وأنواعها في عصورها المتعاقبة. قمنا بدراستها وتوجّهنا أساسا الى بنيتها الموضوعيّة والرمزيّة كما هو حال أكثر الدراسات التي تناولت الشعر القصصي. واختزالاً لذلك كانت الجهود البحثيّة والتأليفيّة نجيب عن التساؤل. -ماذا قالت القصّة القرآنية؟ مع إشارات إلى عمليّة السرد من شخصيّات ومكان وزمان- وكيف أوحت القصّة القرآنيّة بمضامينها؟

بعون الله هذه الدراسة تتبنّى محاولة الإجابة عن تلك التساؤلات. وعلى هذا الأساس صار عنوان «دراسة سردية فى القصص القرآنى». وذلك يتّضح بعد فحص هيكلية بنانها السردي ومكوناته وصيغه ووظائفه، لأنّ هناك نماذج حكائية كثيرة في القصص الفارسي من أساطير وخرافات وحكايات الأسمار وقصص الأبطال مثل الشاهنامه وغيرها، ويجعل منها أنموذجاً لدراسات مُعمّقة ومنهجيّة. نجد العربي يتردّد في أن يعدّ تراثه نمطاً قصصيّاً، وهو نمط عالٍ في فكره ولغته وصياغاته، مع تعبيره عن قضايا في غاية الأهميّة والتأثير والفاعليّة، كالدين والأفكار والأخلاق والقيم الأصيلة. تجسّدت بعض هذه المشكلات في النقاط التالية:

www.ketab.ir